IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJEPS
Vol 30, No 4, 2022, pp 895 -913

Received on (24-01-2022) Accepted on (09-04-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.4/2022/36

The effect of Quranic expression on showing the position of Muhammad ﷺ Applied study of Surah Al-Ahzab

Asma M. Ghosheh[*1], Prof. Ahmed Sh. Shabsough[*2]
Fundamentals of Religion - Faculty of Sharia - University of Jordan – Jordan[*1,2]

[*]Corresponding Author: Asmagoshah.1986@gmail.com

Abstract:

The research studies the effect of Quranic expression on showing the positions and value of prophet Muhammad ﷺand his chaste wives. The research attempts to answer the question: What effect does the Quranic expression have on showing the value of prophet Muhammad ﷺand his chaste wives?

Objectives:

To analyze the Quranic expressions in Surah Al-Ahzab and infer their effects in showing the value and positions of prophet Muhammad ﷺand his wives; to employ these effects in respecting the Prophet and his wives.

As such, the first chapter is entitled: Showing the position of prophet Muhammad ﷺin Surah Al-Ahzab. The second chapter is entitled: Showing the position of the wives of prophet Muhammad ﷺin Surah Al-Ahzab. The third chapter is entitled: Guiding believers to revere the Prophet ﷺand his family in Surah Al-Ahzab.

The researcher has used the inductive method as well as the deductive analytical method.

Results:

- Surah Al-Ahzab is dedicated to showing the value of the revered Prophet and mentions some of his traits.
- The opening in the Surah via addressing the prophet "Oh, Prophet" is a clear indication of honor and reverence.

The eloquence of the Qur'anic expression in advising the wives of the Prophet through the verse of choice in which God Almighty entrusted the Prophet ﷺwith this matter confirms his steadfastness for his honorable family.

Keywords: Quranic Expression, Surat Al-Ahzab, Position of Prophet Mohammed – PBUH- and his wives.

أثر التعبير القرآني في إظهار مقام النبي صلى الله عليه وسلم-وزوجاته

(دراسة تطبيقية في سورة الأحزاب)

أسماء محمد غوشة[1] ، أ.د. أحمد شكري شابسوغ[2]
أصول الدين- كلية الشريعة- الجامعة الأردنية- الأردن[1,2]

الملخص:

يقوم هذا البحث بدراسة أثر التعبير القرآني في إظهار مقام النبي -صلى الله عليه وسلم- وأزواجه الطاهرات في سورة الأحزاب، وجاء البحث ليجيب عن السؤال الرئيس: ما أثر التعبير القرآني في إظهار مقام النبي - صلى الله عليه وسلم - وأزواجه الكرام؟ ويهدف البحث لتحليل التعابير القرآنية الواردة في سورة الأحزاب في شأن النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه واستنباط أثره في إظهار مقام النبي -صلى الله عليه وسلم- وأزواجه، وتوظيف هذه الآثار في توقير النبي - صلى الله عليه وسلم - وأزواجه، فجاء المبحث الأول بعنوان بيان مقام النبي-صلى الله عليه وسلم- في سورة الأحزاب، بينما جاء المبحث الثاني بعنوان بيان مقام أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم-، وجاء المبحث الثالث بعنوان توجيه المؤمنين لتوقير النبي -صلى الله عليه وسلم- وآل بيته في سورة الأحزاب، وتم اتباع كل من المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي الاستنباطي، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها: انفراد سورة الأحزاب ببيان مقام النبي الكريم من خلال ذكر عدد من أوصافه، ودلالة الافتتاح القرآني في السورة بأسوب الخطاب (يا أيها النبي) على التشريف والتكريم والتعظيم، وبلاغة التعبير القرآني في وعظ أزواج النبي من خلال آية التخيير التي أوكل الله تعالى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر لتأكيد قوامته لآل بيته الكرام.

كلمات مفتاحية: التعبير القرآني، سورة الأحزاب، مقام النبي –صلى اللّه عليه وسلم– وأزواجه.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً يحتاج إلى حمد، والشكر لله تعالى شكراً يحتاج إلى شكر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– صاحب الوجه الأجمل والخلق الأكمل والقلب الأتقى والصدر الأنقى وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فإن المتأمل في التعبير القرآني يلحظ تأسيس القرآن لقواعد في التربية والتأديب، ومبادئ القيم والأخلاق، ويهدف القرآن من ذكر تلك القواعد إلى بناء مجتمع راقٍ نبيل يعيش في ظلال القرآن ويتفيؤ ظلاله المفعمة بكل الجمال والحسن.

لقد دعا الإسلام إلى تحري الجمال والحسن في القول والفعل وإنزال الناس منازلهم التي تليق بهم، وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم – أسوة لنا في ذلك، فقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم – مخاطباً أصحابه عندما اشتد عليهم أذى قريش " إنَّ بأَرضِ الحَبَشَةِ مَلِكًا لا يُظلَمُ أحَدٌ عِندَه، فالْحَقوا ببِلادِه"[1]، وجاء في خطابه مع هرقل " مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ"[2]. فتقديم الأخلاق والتشريعات من خلال مفردات وتراكيب تحترم ذات المخاطب أدعى في تحفيزه للاستجابة من خلال استدعاء كوامن الخير في ذاته الخيرة الطيبة. والخطاب القرآني خطاب آسر ساحر يراعي الخلقة الإلهية للإنسان وذلك من خلال مخاطبة كل شخصية بما يناسبها من المفردات والتراكيب القرآنية وإنزالها المنزل الذي يليق بها وذلك ضمن السياق القرآني الذي جاءت به، وأهم شخصية قرآنية تحدث عنها الخطاب القرآني شخصية النبي – صلى الله عليه وسلم – حيث جاء الخطاب القرآني رافعاً من شأنها ومنوهاً بفضلها وداعياً إلى الاقتداء بها. هذه الشخصية الريادية التي تميزت وتفردت بالرقي والجلال والجمال والقرب الروحي عن غيرها من الشخصيات القرآنية، وقد اختار الله تعالى لهذه الشخصية المتفردة عدداً من الزوجات الكريمات وخصهن بعدد من الأحكام مبيناً فضلهن ومظهراً مقامهن، وداعياً إلى الالتزام بالتشريعات الخاصة بهن. ومن هنا جاء هذا البحث ليكشف لنا اللثام عن أثر التعبير القرآني في إظهار مقام النبي– صلى الله عليه وسلم– وأزواجه الطاهرات، داعياً إلى تطبيقه من قبل المسلمين من خلال عدد من التوجيهات القرآنية.

أسئلة الدراسة:

يمكن طرح السؤال الرئيس في هذه الدراسة وهو: (ما أثر التعبير القرآني في بيان مقام النبي – صلى الله عليه وسلم – وأزواجه؟) وينبثق عنه الأسئلة الآتية:

1) ما التعبير القرآني في بيان مقام النبي –صلى الله عليه وسلم– في سورة الأحزاب وما أثره؟
2) ما التعبير القرآني في بيان مقام أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – في سورة الأحزاب وما أثره؟
3) ما التعبير القرآني في توجيه المؤمنين لتوقير النبي – صلى الله عليه وسلم –وآل بيته في سورة الأحزاب وما أثره؟

أهداف الدراسة:

1) الوقوف على أثر التعبير القرآني في إظهار مقام النبي – صلى الله عليه وسلم – من خلال عرض مجموعة من النماذج والأمثلة من سورة الأحزاب.
2) بيان أثر التعبير القرآني في إظهار مقام أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم –.
3) الوقوف مع التوجيهات القرآنية الموضحة للمؤمنين في كيفية التعامل مع مقام النبي – صلى الله عليه وسلم– وأزواجه الطاهرات.

([1]) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، **تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط2011/1م، القاهرة، باب الإذن بالهجرة، 29/18، حديث رقم: 17793.**

([2]) البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، ط1993/5م، دمشق، 1074/3، حديث رقم: 2782.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة في أنها:

1) تؤسس لبناء خطاب راقٍ في كيفية التعامل مع مقام النبي– صلى الله عليه وسلم– مستلهمين ذلك من خلال عرض بعض النماذج والأمثلة القرآنية من سورة الأحزاب.
2) تعتبر هذه الدراسة من الدراسات التوضيحية في بيان مقام النبي – صلى الله عليه وسلم –وزوجاته الطاهرات من خلال تحليل وتفكيك المفردات والتراكيب القرآنية.

محددات الدراسة:

النماذج التي تحدثت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وأزواجه الطاهرات في سورة الأحزاب.

منهجية الدراسة:

1) المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال جمع المادة العلمية باستقراء الآيات القرآنية للنماذج التي تمت دراستها.
2) المنهج التحليلي الاستنباطي: وذلك من خلال تحليل المفردات والتراكيب القرآنية التي تخاطب النبي –صلى الله عليه وسلم– وزوجاته أو تتحدث عنهم في السورة، واستنباط آثارها التعبيرية.

الدراسات السابقة:

تنقسم الدراسات التي استفادت منها الباحثة إلى قسمين:

القسم الأول: دراسات في سورة الأحزاب

1) بولقصاع، محمد ، "النبي في ضوء سورة الأحزاب – دراسة موضوعية" ، 2010م، وهي رسالة ماجستير غير منشورة في جامعة آل البيت تحت إشراف الدكتور محمد الزغول وتتقاطع هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في الحديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وتختلف عنها بأن الدراسة الحالية تعتني بالتعبير القرآني (المفردات والتراكيب القرآنية الخاصة بالنبي – صلى الله عليه وسلم – وأزواجه).
2) النصيرات، جهاد، "الألفاظ التي انفردت فيها سورة الأحزاب"، 2015م، مجلة مؤتة، وقد اعتنى هذا البحث بدراسة عدد من الألفاظ التي انفردت بها سورة الأحزاب ضمن الوحدة الموضوعية للسورة وتختلف هذه الدراسة عن دراستي حيث إن دراستي وظفت نتائج الدراسة السابقة في بيان مقام النبي – صلى الله عليه وسلم –.
3) النصيرات، جهاد، "شخصية القائد في سورة الأحزاب" (2015/2014) وكان الهدف من هذا البحث بيان الجانب القيادي في شخصية النبي – صلى الله عليه وسلم – ووضحت وظائف القائد المادية والمعنوية وواجباته وحقوقه وصفاته وتتقاطع هذه الدراسة مع دراستي من خلال دراسة بعض النماذج والأمثلة ولكن بزوايا نظر مختلفة.

القسم الثاني: دراسات تتعلق بخطاب الله تعالى للنبي وزوجاته

1) أبو صعيليك، سناء، خصوصية الخطاب لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، 2014م، مجلة العلوم الإسلامية، 2014، وقد اختص هذا البحث بموضوع الخطاب القرآني الخاص بزوجات النبي، وبذلك يختلف هذا البحث عن موضوع الدراسة تناولت التعبير عن النبي وزوجاته بأسلوب الخطاب وغيره في سورة الأحزاب خاصة.

خطة الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

التمهيد: التعريف بسورة الأحزاب والتعبير القرآني وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بسورة الأحزاب

المطلب الثاني: مفهوم التعبير القرآني

المبحث الأول: بيان مقام النبي –صلى الله عليه وسلم– في سورة الأحزاب

المطلب الأول: خطاب النبي –صلى الله عليه وسلم– بوصف النبوة للاقتداء

المطلب الثاني: وصف مهام النبي –صلى الله عليه وسلم–.

المبحث الثاني: بيان مقام أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – .

المطلب الأول: توكيل النبي –صلى الله عليه وسلم– بتخيير أزواجه.

المطلب الثاني: مضاعفة تكليف زوجات النبي –صلى الله عليه وسلم– لشرفهن على النساء

المبحث الثالث: توجيه المؤمنين لتوقير النبي –صلى الله عليه وسلم– وآل بيته في سورة الأحزاب.

المطلب الأول: أولوية النبي –صلى الله عليه وسلم– على المؤمنين، وأمومة أزواجه لهن.

المطلب الثاني:– الدعوة للصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم –.

المطلب الثالث: توجيه المؤمنين لمراعاة عرمة بيوت النبي –صلى الله عليه وسلم –.

الخاتمة ونتائج البحث.

التمهيد

التعريف بسورة الأحزاب والتعبير القرآني

يقوم التمهيد بالتعريف العام بسورة الأحزاب، وبيان المقصود بالتعبير القرآني في مطلبين اثنين على النحو الآتي:

المطلب الأول: تعريف عام بسورة الأحزاب

تعد سورة الأحزاب سورة مدنية، عدد آياتها ثلاث وسبعون آية، وترتيبها الثالث والثلاثون في المصحف الشريف وجاءت في الجزء الثاني والعشرين من القرآن الكريم، يقول ابن عطية الأندلسي في التعريف بهذه السورة: "هذه سورة مدنية بإجماع فيما علمت، وآياتها ثلاث وسبعون آية وترتيبها في المصحف الشريف الثالثة والثلاثون، جاءت بين سورتي السجدة وسبأ المكيتين بل هي في سلسلة من السور المكية"[1]. ، وتحدثت هذه السورة عن غزوة الأحزاب وإبطال قضية التبني من خلال زواج النبي صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش، وعن أحكام زوجات بيت النبوة.

وبعد استقراء فواتح السور القرآنية التي تبدأ بخطاب النبي– صلى الله عليه وسلم – وهي ثلاث سور: الأحزاب والطلاق والتحريم ظهر أن هنالك تكاملاً وتناسباً بين هذه السور؛ ففي الأحزاب جاء أمر النبي بالتقوى في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾[الأحزاب: 1]، ثم جاءت فاتحة سورة الطلاق بقوله تعالى: ﴿ يا أيها النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ [الطلاق: 1] لبيان النماذج العملية لقيمة التقوى من خلال تطبيقات راقية في موضوع الطلاق، ذلك الموضوع الذي تكون فيه التقوى عزيزة إلا على المتقين المتجردين لله تعالى، بينما جاءت فاتحة سورة التحريم في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التحريم: 1] لتصف لنا مواقف حساسة من بيت النبوة من خلال تعامل النبي – صلى الله عليه وسلم – مع أزواجه، وتختم بنموذجين من النساء: نموذج يستحق التكريم وهن مريم بنت عمران وامرأة فرعون، ونموذج غير صالح وهن امرأتي نبيين من أنبياء الله نوح ولوط عليهما السلام. وقد تحدثت هذه السورة عن جملة من القضايا والموضوعات[2]، ومنها :

أولاً: الإشارة إلى ضرورة التحلي بقيمة التقوى والمداومة والاستمرار عليها من قبل النبي –صلى الله عليه وسلم – والمؤمنين.

[1]) ابن عطية الأندلسي، أبو محمد بن عبد الحق (ت 541هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 29/5.

[2]) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، 20/ 15-25.

ثانياً: إبطال ما كان عليه المجتمع الجاهلي من عادات اجتماعية مثل التبني والظهار.

ثالثاً: الإشارة إلى حيثيات يوم الأحزاب وما كان من الفيء الذي كان هو السبب الرئيس في طلب نساء النبي – صلى الله عليه وسلم – زيادة النفقة.

رابعاً: بيان جملة من حقوق النبي –صلى الله عليه وسلم –، وما يختص به من الأحكام كالصلاة عليه وحرمة نكاح نسائه من بعده.

وبعد هذا العرض الموجز يظهر أن سورة الأحزاب أكثر السور عناية بشخصية النبي –صلى الله عليه وسلم– حيث ورد الخطاب بوصف النبي خمس عشرة مرة، ونودي بلفظ النبوة أربع مرات وذكر بلفظ الرسالة أربعة عشر مرة وباسمه صلى الله عليه وسلم (محمد) مرة واحدة. كما أن التركيب (يا نساء النبي) لم يرد إلا في سورة الأحزاب، هذه السورة التي أخذت على عاتقها بيان خصوصية أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم– وبيان مقامهن ورفعتهن، فالسورة مترابطة المعاني والأفكار ويدور محورها حول الحديث عن بيت النبوة بدقائقه وتفصيلاته.

المطلب الثاني: مفهوم التعبير القرآني

التعبير من الأصل عبر وهو النفوذ والمضي، والتعبير عن الأمر التكلم عنه والنفوذ به[1]، والقرآني من القرآن الكريم كلام الله تعالى المعجز المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس[2]، فالقرآن ينفذ بكلامه من خلال ألفاظه وتراكيبه إلى المعنى المقصود في نفس المتلقي فيعي عن الله ما دعا إليه وأمر به ونهى عنه.

فالتعبير القرآني المقصود هنا هو ما عرف ضمن علوم القرآن الكريم بالإعجاز البياني، وهو أهم وأبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم، هذا الإعجاز القرآني الفريد المتفرد الذي تحدى الله تعالى به أهل الفصاحة والبلاغة فعجزوا عن معارضة القرآن ولو بسورة منه، فالإعجاز البياني يظهر في أقصر سورة من القرآن كما يظهر في أطول سورة منه، وذلك من خلال دقته في اختيار الحروف والمفردات والجمل. حيث يرى الإمام أبو سليمان الخطّابي في رسالته في بيان إعجاز القرآن التي تميزت بالعمق في التأليف والسبق والريادة من حيث الطرح: "قد وُضعت كلّ كلمة في موضعها اللائق بدقّة فائقة، ممّا يستدعي إحاطة شاملة تعوزها البشرية على الإطلاق، الأمر الذي أبهر وأعجب"[(3)].

كما جاء الإمام ابن عطية يؤكد قول الخطابي السابق، حيث قال "وكتاب الله سبحانه لو نُزعت منه لفظة، ثمّ أُدير لسان العرب على لفظة في أن يوجد أحسن منها لم توجد، ونحن تبيّن لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع؛ لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذٍ في سلامة الذوق، وجودة القريحة، وميز الكلام"[(4)]، فالأحرف والمفردات والتراكيب القرآنية مقصودة لذاتها، بحيث لا يسد مسدها حرف أو مفردة أو تركيب آخر، وقد قال الإمام الرافعي كلاماً في غاية الرقي والذوق مظهراً عظمة ألفاظ القرآن "وكل العلماء قد مضوا على أن ألفاظ القرآن بائنة بنفسها، متميزة عن جنسها، فحيثما وجد منها تركيب في نسق من الكلام، دل على نفسه، وأومأت محاسنه إليه".[(5)]

وبعد هذا العرض لأقوال العلماء يظهر لنا وبكل وضوح دقة الحرف والمفردة والجملة القرآنية هذه الدقة التي أبهرت العلماء وحيرت الحكماء حتى صارت حديث كل عصر ومصر، وبني عليها الإعجاز البياني الذي سحر الألباب والعقول وملأ بجماله القلوب، وبالتالي كان لابد من دراسة التعبير القرآني لكل سورة من خلال دراسة مناسبة ألفاظها وتراكيبها لموضوعاتها التي عرضتها، وهذا ما جاء البحث لبيانه في سورة الأحزاب.

---

[1]) انظر: ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979م، بيروت. 4/208-209.

[2]) انظر: الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ)، معجزة القرآن، ص: 6.

[3]) الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم (ت 388هـ)، البيان في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، محمد خلف ومحمد زغلول، القاهرة، دار المعارف، ص26.

[4]) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص29.

[5]) الرافعي، مصطفى صادق الرافعي (ت 1356هـ)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط9، 1393ه، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان، ص252.

المبحث الأول

بيان مقام النبي –صلى الله عليه وسلم– في سورة الأحزاب

جاء التعبير القرآني في كثير من مواضعه رافعاً من شأن النبي محمد عليه الصلاة والسلام وموضحاً فضله على غيره. فهو أرقى البشر خلقاً، وأنقاهم سريرة، وأعظمهم هدياً وطريقة، فقال تعالى في بيان ذلك ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:4]. ، وقد اعتنت سورة الأحزاب بإظهار مقام النبي صلى الله عليه وسلم من خلال ألفاظه وتراكيبه التعبيرية لبيان أثرها في توجيه النبي صلى الله عليه وسلم، وبيان مهامه، ويظهر ذلك في مطلبين اثنين على النحو الآتي:

المطلب الأول: خطاب النبي –صلى الله عليه وسلم– بوصف النبوة للاقتداء

بدأت السورة بتوجيه النبي بالأمر بالتقوى في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [الأحزاب: 1]. وتعد التقوى من القيم الكبرى التي سعى القرآن الكريم لغرسها في نفوس المسلمين، وقد ذُكرت مفردة التقوى ومشتقاتها في القرآن الكريم تبين أنها تجاوزت مائتين وأربعين موضعاً حيث إنها من أكثر المفردات القرآنية وروداً من حيث العدد.[1]، والتقوى هي الأمر بمخافة الله، فلم يؤمر النبي بالتقوى وهو من عرّف عنه القرآن بخُلُقه ومكانته العالية؟

بعد استقراء المواضع التي تكرر فيها هذا النداء ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ في سورة الأحزاب تبين أنها خمسة مواضع، ولعل في هذا إشارة مهمة وهي تعظيم مكانة النبي –صلى الله عليه وسلم–، (يا أيها) تنبيه المخاطب إلى أهمية الأمر المنادى[2]،وذكر ابن عاشور "أن افتتاحَ هذه الأحكام بنداء (يا أيها النبي) تنبيه على أن ما سيذكر بعد النداء له مزيد اختصاص به تناسب منزلة النبوءة"[3]، وقد ذكر الزركشي أن النداء المؤكد بـ(يا أيها الرسول) يرد في مقام التشريع العام، أما النداء المؤكد بـ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ فيرد في مقام التشريع الخاص وقد يرد التشريع العام بنداء صفة النبي بشرط أن ترد قرينة للعموم تدل على ذلك ومثاله ﴿ يا أيها النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ ﴾ ولم يقل طلقت، فلفظة طلقتم جاءت بصيغة الجمع وبالتالي الكلام هنا موجه بواسطة النبي إلى عموم الناس لأنه تشريع عام.[4] ويوضح النصيرات دلالة النداء بوصف النبوة قائلاً: "ولا يخفى أن وصفه بالنبوة هنا مع ما تحمله هذه اللفظة من معاني النبوة والارتفاع، إنما جاء من علو منزلته التي اختاره الله فيها، فالعلو فيه معاني الرفعة والسلطة والرقابة والاختيار، فبيته قدوة وهو خير أسوة وهذا يتفق مع شخصية السورة في تنظيم المجتمع وإعادة هيكلة بنائه من خلال بيت القائد والمربي فيه".[5]

فقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ أي: دم على التقوى كرجل يقول لغيره وهو قائم قم هاهنا أي اثبت قائماً[6] ويرى العلماء أن هذا النداء نظيّر لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ ﴾ [النساء: 136] حيث قال القرطبي "نزلت في جميع المؤمنين؛ والمعنى: يا أيها الذين صدقوا أقيموا على تصديقكم واثبتوا عليه" [7] أي استمروا واثبتوا على الإيمان وفي هذا إشارة مهمة لعلو منزلة النبي – صلى الله عليه وسلم –وقدره وتحفيزٌ له على الاستمرار في تقوى الله تعالى.

وختمت الآية بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ بهذين الاسمين العظيمين لبث الأمان والطمأنينة في أرجاء قلب النبي – صلى الله عليه وسلم – لأجل التسرية والتخفيف عنه، فالذي أمرك هو العليم بأحوال عباده الحكيم فيما يشرع لهم. فالسورة حملت على عاتقها إبطال عادتي التبني والظهار، وإبطال العادات في مجتمع جاهلي يحتاج للكثير من البذل والجهد. وخاصة زواج النبي – صلى الله عليه وسلم – من زينب بنت جحش – رضي الله عنها– كان شديداً حتى قال تعالى ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ

---

[1]) عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص758-761.
[2]) انظر: الميداني، عبد الرحمن (ت 1425هـ)، البلاغة العربية، 243/1.
[3]) ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 315/18
[4]) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت 745هـ)، البرهان في علوم القرآن، 238/2. بتصرف
[5]) نصيرات، الألفاظ التي انفردت فيها سورة الأحزاب، ص262.
[6]) البغوي، أبي محمد حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت516هـ)، معالم التنزيل، 606/3.
[7]) القرطبي، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ)، الجامع لآيات الأحكام، 266/5.

مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب: 37] فهذه الآية وصف لمعالم بشرية النبي – صلى الله عليه وسلم – ذاك الحرج الداخلي الذي كان يشعر به النبي – صلى الله عليه وسلم – فقد انتدبه الله تعالى ليكون النموذج في إبطال التبني، ماذا ستقول قريش؟ وبماذا سيتهمه المنافقون؟ الجواب لا تحزن يا محمد ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ فهو العليم بأحوال عباده الحكيم فيما يشرع لهم من أحكام جديدة فاطمئن.

ويستوحى من الآية عدة آثار تربوية أبرزها أن التوجيه الإيجابي هو الذي يبدأ الموجه فيه بنداء الموجه إليه بأداة نداء ثم بأحب الألقاب إليه فهذه الآية ترسم لنا معالم أدبيات الحوار مع مقام النبي –صلى الله عليه وسلم–، من حيث التلطف في نداء المدعو والرفع من شأنه ومخاطبته بأحب الأسماء إليه تمهيداً لأمره أو نهيه، فقد خاطب الله تعالى رسوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ لما تحمله النبوة من معاني الارتفاع والتكريم ولم يقل له (يا محمد). ولا شك أن الأسلوب اللطيف في الحوار والخطاب له أثر إيجابي في استدعاء كوامن الخير لدى المخاطب؛ فكيف بنبي الخير.

المطلب الثاني: وصف مهام النبي صلى الله عليه وسلم

الخطاب القرآني خطاب آسر ساحر يأخذ الألباب والعقول بجماله وكماله، فالتكليف أمر عزيز على النفس ثقيل عليها، لكن جمال الأسلوب وطريقة العرض الراقية تخفف وطأة المهمة وتجعل المكلف يقوم بالتكليف بشغف وإتقان، وقد قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً **(45)** وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾ [الأحزاب: 45–46].

يقول القرطبي "في هذه الآية تأنيس للنبي –صلى الله عليه وسلم– وللمؤمنين جميعاً"[1]، وهذا النداء الثاني في السورة للنبي –صلى الله عليه وسلم –، فبعد استقراء تركيب ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ في القرآن تبين أن مفردة النبي وردت في القرآن الكريم في أربعة عشر موضعاً منها خمسة مواضع في سورة الأحزاب، ولعل في هذا دلالة على تكريم وتعظيم النبي –صلى الله عليه وسلم– والرفع من شأنه، وإنزاله المقام الذي يليق بفخامته.

فهذه الآيات الكريمة لخصت وظيفة النبي – صلى الله عليه وسلم– في خمس مهام على النحو الآتي:

أولاً: (شاهداً) عليهم هذه الشهادة التي لا تكذب ولا تزور، ولا تبدل، ولا تغير.

ثانياً: (مبشراً) لهم بما ينتظر العاملين من رحمة وغفران وفضل وتكريم.

ثالثاً: (نذيراً) للغافلين بما ينتظر المسيئين من عذاب ونكال، فلا يؤخذوا على غرة، ولا يعذبوا إلا بعد إنذار لقوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء: 15].

رابعاً: ﴿ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ﴾ [الأحزاب: 46] أي لا إلى دنيا، ولا إلى مجد، ولا إلى عزة قومية، ولا إلى عصبية جاهلية، ولا إلى مغنم، ولا إلى سلطان أو جاه. ولكن داعياً إلى الله في طريق واحد يصل إلى الله ﴿بِإِذْنِهِ ﴾.. فما هو بمبتدع، ولا بمتطوع، ولا بقائل من عنده شيئاً إنما هو إذن الله له وأمره لا يتعداه، وختم بالصفة وهي ﴿ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾ [الأحزاب: 46] أي "نوراً هادئاً هادياً كالسراج المنير في الظلمات".[2]

وهنا استعارة للنور الذي يتضمنه شرعه ووصفه بالإنارة لأن من السرج ما لا يضيء، إذا قل سليطه ودقت فتيلته.[3]

﴿ وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ ﴾ أي أنه مأذون له في الدعاء فما فائدة قوله (بإذنه)؟ فقد أجاب الزمخشري بقوله "لم يرد به حقيقة الإذن، وإنما جعل الإذن مستعاراً للتسهيل والتيسير لأن الدخول في حق المالك متعذر، فإذا صودف الإذن تسهل وتيسر، فلما كان الإذن تسهيلاً لما تعذر من ذلك وضع موضعه، وذلك أن دعاء أهل الشرك والجاهلية إلى التوحيد والشرائع أمر في غاية الصعوبة والتعذر، فقيل بإذنه للإيذان بأن الأمر صعب لا يتأتى ولا يستطاع إلا إذا سهله الله ويسره".[4]

---

[1]) القرطبي، الجامع لآيات الأحكام، 129/14

[2]) قطب، في ظلال القرآن، 22/ 32.

[3]) انظر: القرطبي، أحكام القرآن ، 130/14.

[4]) الزمخشري، محمود بن عمر (ت 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، 547/3

ولعموم الإنذار وخصوص التبشير قيل: ﴿ وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾ على صيغة المبالغة دون (منذرا) مع أن ظاهر عطفه على (مبشراً) يقتضي ذلك، وقدم التبشير لشرف المبشرين ولأنه المقصود الأصلي إذ هو –صلى الله عليه وسلم –رحمة للعالمين.[1]

وبعد هذا العرض الموجز لتفسير الآية الجليلة نلحظ دقة المفردات والتراكيب القرآنية، هذه الدقة المتناسقة مع سياق الآيات وجو السورة وموضوعاتها، ولعل من أبرز الأثار التربوية المستوحاة من هذه الآية استحباب ابتداء التكليف بأحب الألقاب للمكلف ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ كما تقدم، وكذلك تكثير صفات الترغيب (شاهداً ومبشراً، داعياً، سراجاً منيرا) على صفات الترهيب (نذيراً) أثناء بيان المهمات لترغيب المكلف بأداء المهمة والتيسير النفسي عليه.

المبحث الثاني

بيان مقام زوجات النبي –صلى الله عليه وسلم– في سورة الأحزاب

لقد فضل الله تعالى أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – على سائر نساء الأرض، فهن من ملأن عقل وقلب النبي –صلى الله عليه وسلم – وأسكنوا روحه، وقد كان النبي – صلى الله عليه وسلم– لماحاً ذكياً في التعامل مع كل منهن من خلال فهمه العميق لاحتياجات وشخصية كل منهن، فأم سلمة – رضي الله عنها – تميزت بالملكات العقلية العالية فكانت مستشارة للنبي – صلى الله عليه وسلم – في عدة مواضع ومن أبرزها صلح الحديبية، بينما كانت عائشة – رضي الله عنها – شخصية عاطفية حركية فكان النبي – صلى الله عليه وسلم– يسابقها فيسبقها وتسبقه. "فعن عائشةَ، رضيَ اللَّهُ عنها، أنَّها كانَت معَ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ في سفَرٍ قالت: فسابقتُهُ فسبقتُهُ على رجليَّ، فلمَّا حَملتُ اللَّحمَ سابقتُهُ فسبقَني فقالَ: هذِهِ بتلكَ السَّبقةِ"[2]. ومن هنا فقد امتلك النبي – صلى الله عليه وسلم – مهارة إدارة تعدد الزوجات من خلال فهمه العميق لشخصية واحتياجات كل زوجة وإدارتها بشكل يعود على البيت النبوي بالراحة والطمأنينة، لكن تلك الإدارة الحكيمة لم تمنع وجود بعض التحديات في البيوت النبوية ولا شك أن هذا ناتج عن الطبيعة البشرية. فكيف تعامل التعبير القرآني في تخيير أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم –، وفي هذا المبحث بيان لأثر التعبير القرآني في بيان مقام أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من خلال مطلبين اثنين على النحو الآتي:

المطلب الأول: توكيل النبي صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه

يقول تعالى مخاطباً نبيه في شأن أزواجه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً (28) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: 28–29]. فجاء بأسلوب النداء للبعيد مما يقتضي بعد المنزلة وعلو الشرف للمنادى، وهو النبي –صلى الله عليه وسلم– ولا يخفى ما للنداء من أثر عظيم في تنبيه كوامن النفس البشرية، واستحضار الملكات القلبية والعقلية، لاستقبال هذا الأمر المهم، وتطبيق ما في حيز النداء وامتثاله، ثم ناداه بوصفه نبي ليهيب به أن يستقبل ما سيأتي من أوامر، ثم تبليغها بحكم اتصافه بذلك، والمأمور به هنا هو تخييره لنسائه.[3]

وفي بيان سبب نزول هذه الآية أخرج مسلم في صحيحه من رواية جابر بن عبدالله قال: "دخل أبو بكر يستأذن على الرسول –صلى الله عليه وسلم– فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر فدخل، ثم جاء عمر فاستأذن فأُذن له، فوجد النبي –صلى الله عليه وسلم– جالساً حوله نساءه واجماً ساكتاً، قال: فقال: والله لأقولن شيئاً أضحِكُ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: يا رسول الله، لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة، فقمت إليها فوجأت عنقها فضحك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وقال: هن حولي يسألنني النفقة، فقام أبو بكر إلى عائشة يجَأُ عنقها وقام عمر لحفصة يجَأ عنقها وكلاهما يقول: تسألن رسول الله

[1] الآلوسي، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 223/11
[2] أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت 275هـ)، سنن أبي داوود، ج 3، حديث رقم: 2578.
[3] أبو صعيليك، سناء، خصوصية الخطاب لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ص8.

– صلى الله عليه وسلم– ما ليس عنده، فقلن: والله ما نسأل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– شيئاً أبداً ليس عنده، ثم اعتزلهن شهراً أو تسعاً وعشرين، ثم نزلت هذه الآية التخيير ؛ فبدأ بعائشة فقال: يا عائشة، إني أريد أن أعرض عليك أمراً أحب ألا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك، فقالت: وما هذا يا رسول الله؟ فتلا الآية، قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبوي؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وأسألك ألا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت، قال: لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً".[1] يقول سيد قطب معلقاً على هاتين الآيتين: " ونزلت آيتا التخيير تحددان الطريق، فإما الحياة الدنيا وزينتها وإما الله ورسوله والدار الآخرة، فالقلب الواحد لا يتسع تصورين للحياة، وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه".[2]

وذكر الآلوسي أن دلالة قوله (الحياة الدنيا وزينتها): هي "السعة والتنعم فيها، وزينتها أي زخرفها، وهو تخصيص بعد تعميم، فتعالين أي أقبلن بإرادتكن واختياركن لإحدى الخصلتين، وأصل تعال أمر بالصعود لمكان عال، ثم غلب في الأمر بالمجيء مطلقاً"[3]، وقال الراغب: "إن أصله من العلو، وهو ارتفاع المنزلة، فكأنه دعاء إلى ما فيه رفعة كقولك: افعل كذا غير صاغر، تشريفا للمقول له"[4] ومن ذلك فوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ [المائدة: 104]. فكلام الراغب هنا يدل على تشريف المقول له وهن نساء النبي –صلى الله عليه وسلم– فهن كريمات مكرمات، والتفريق بين ذات المخير وهن زوجات النبي – صلى الله عليه وسلم – وبين أفعالهن التي أدت إلى نزول آية التخيير أمر مهم، فلما خيرهن واخترن الله ورسوله والدار الآخرة جازاهن الله – تعالى – على ذلك في نفس السورة في قوله تعالى: ﴿ لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ [الأحزاب: 52] فقصره الله – تعالى – عليهن، وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم – والدار الأخرة[5]، والمتعة المأمور بها هي متعة الطلاق التي ذهب الجمهور إلى وجوبها لدلالة الأمر فيها[6]، أما السراح الجميل المذكور في الآية فهو الطلاق الخالي عن الخصومة والمشاجرة.[7].

أما المقصود بقوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: 29] والمقصود من الآية (إن تردن البقاء على ذمة رسول الله) وذكر الله عز وجل للإيذان بجلالة محله عليه السلام عنده تعالى، ونعيم الآخرة الباقي الذي لا قدر عنده للدنيا وما فيها[8]، وفي الآية تقديم وتأخير، فقد قدم الحياة الدنيا وزينتها على اختيار الله ورسوله لغرض حرية الاختيار دون إكراه، ويلحظ أيضاً تقديم الجار والمجرور (للمحسنات) لغرض الاهتمام بالمقدم والتشويق للمؤخر وهو الأجر العظيم، ثم تنكير الأجر (أجراً عظيماً) تعظيماً وتفخيماً؛ بالإضافة إلى ما يعطيه التنوين من فخامة إضافية، للأجر فضلاً عن فخامته التي اكتسبها من ذاته، وزيدت تلك الفخامة والعظمة بذلك الوصف؛ فقد وصفه الله أنه (عظيماً).[9]

ويستفاد من هذه الآية بعض الآثار التربوية ومنها مجيء التعبير القرآني بلفظة (فتعالين) لبيان مكانتهن العظيمة، ثم قال تعالى: ﴿ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً ﴾ أي طلاق جميل بلا أذى نفسي. ولعل هنالك تناسباً بين الأمر بالتقوى والاستمرار عليها في بداية السورة ورود آية التخيير في هذا الموضع من نفس السورة، فالطلاق هو المحك الحقيقي للتقوى من خلال إثبات استحقاقهن لحقوقهن المعنوية والمادية، فسورة الطلاق من أكثر السور التي وردت فيها مفردة التقوى لان تطبيقات التقوى لا تكون إلا في المواطن الحساسة ومن أبرزها الطلاق.

---

[1]) مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت 405هـ)، صحيح مسلم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأحزاب، ج2، ص1104.
[2]) قطب، سيد قطب (ت 1386هـ)، في ظلال القرآن، 576/6.
[3]) الآلوسي، روح المعاني، 176/11-177
[4]) الأصفهاني، الراغب، مفردات القرآن الكريم، ص584
[5]) انظر: الالوسي، روح المعاني، 8/ 178
[6]) انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، 1990م، بيروت، 473/8.
[7]) الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن ، 555/7.
[8]) الألوسي ، روح المعاني، 178/11.
[9]) عثمان، حسن، دراسة النظم القرآني في سورة الأحزاب، ص77.

كما جاء تقديم التمتيع على التسريح وكان الظاهر تقديم التسريح على التمتيع إيناساً لهن وقطعاً لمعاذيرهن من أول الأمر وتحقيقاً لمعنى التخيير والاحتراز عن شائبة الإكراه كما أن الغرض من هذا التقديم بيان كرم الشارع لهذا التخيير، وفي ذلك يقول أبو السعود: "وتقديم التمتيع على التسريح، من باب الكرم، لقطع معاذيرهن من أول الأمر".[1]

المطلب الثاني: مضاعفة تكليف نساء النبي –صلى الله عليه وسلم– لشرفهن على النساء

قال تعالى ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً (30) وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً (31) يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (33) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً ﴾ [الأحزاب: 30–34].

﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ ﴾ قال الألوسي: "تلوين الخطاب وتوجيهه إليهن لإظهار الاعتناء بنصحهن، وإضافتهن إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – إضافة تشريف، كما أن التعبير (بنساء النبي) من باب التكريم لهن للعناية بنصحهن وخطابهن بأحسن الألقاب"[2]. ويقصد بالفاحشة المبينة كما يقول الشوكاني: "ظاهرة القبح واضحة الفحش، وقد عصمهن الله من ذلك وبرأهن"[3]، وقد ذكر ابن كثير كلاماً جميلاً في هذه الآية الكريمة مفاده أن الله تعالى يعظ زوجات النبي –صلى الله عليه وسلم– اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، واستقر أمرهن تحت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ويخبرهن بحكمهن وتخصيصهن دون سائر النساء، بأن من يأت منهن بفاحشة مبينة وهي النشوز وسوء الخلق وعلى كل تقدير فهو شرط، والشرط لا يقتضي الوقوع كقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر: 65]، فلما كانت محلتهن رفيعة، ناسب أن يجعل الذنب لو وقع منهن مغلظاً، صيانة لجنابهن وحجابهن الرفيع ﴿ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ﴾ [الأحزاب: 30][4]، "فلما كان أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم – في مهبط الوحي وفي منزل أوامر الله ونواهيه، قوي الأمر عليهن ولزمهن بسبب مكانتهن أكثر مما يلزم غيرهن، فضوعف لهن الأجر والعذاب"[5]، فمضاعفة العذاب ضعفين لما لمكانتهن وهن نساء النبي القدوة الأقرب إليه والأشد تأثراً به، فكما شرفهن الله بزواجهن بالنبي صلى الله عليه وسلم، كان التكليف عليهن أشد وأثقل، وفي التعقيب بقوله تعالى:﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ﴾ يُلحظ تقديم الجار والمجرور (على الله) وذلك للأهمية والاختصاص، والعنونة بالألوهية لتربية المهابة في النفس، واستشعار عظمته عز وجل.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً ﴾ جاء الفعل (تعمل) على صيغة المؤنث بينما هو معطوف على مذكر، فما تفسير ذلك؟ يقول الزجاج، "أُنِّثَ حملاً على المعنى والقياس في هذا أن يكنى عن لفظ ثم يحمل على المعنى ويثني ويجمع ويؤنث"[6]. وجاء التعبير بالفعل المضارع في الآية (يقنت) و(تعمل) و(نؤتها) من إعطاء معنى الاستمرارية وتجدد الحدوث، فاستمرار الطاعة والعمل الصالح يتبعه استمرار الأجر والثواب، كما لا تخفى عظمة الإيتاء لا سيما اتصال الفعل بنون العظمة: ﴿نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ قال الطبري يعطي الله الواحدة منهن مثلي ما يعطي سائر النساء[7]. وقال السعدي ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾ أي الجنة وهذه بشارة لهن.[8]

---

[1]) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، 101/7.
[2]) الألوسي، روح المعاني، 243/21.
[3]) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، 354/4.
[4]) ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ)، تفسير القرآن العظيم، 149/11. بتصرف
[5]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 113/14-114.
[6]) الزجاج، إعراب القرآن، تحقيق إبراهيم الأبياري، 370/1.
[7]) الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل آي القرآن، 5/22.
[8]) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت 1371هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص205.

وتكرار النداء في قوله تعالى:﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ ﴾ من باب تفضيلهن على عموم النساء، قال البغوي قال ابن عباس "ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات، أنتن أكرم علي وثوابكن أعظم لدي"[1]؛ ولم يقل كواحدة، لأن أحداً نفي المذكر والمؤنث، والجماعة. (إن اتقيتن) أي: إن خفتن الله، فبين أن الفضيلة إنما تتم لهن بشرط التقوى، لما منحهن الله من صحبة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وعظيم المحل منه، ونزول القرآن في حقهن، وهذا أبلغ في مدحهن إذ لم يعلق فضيلتهن على التقوى ولا عن نهيه عن الخضوع بها، إذ هن متقيات لله تعالى في أنفسهن.[2]

المبحث الثالث

توجيه المؤمنين لتوقير النبي –صلى الله عليه وسلم– وآل بيته

يتناول هذا المبحث بيان آثر التعبير القرآني بخطاب المؤمنين في سور الأحزاب بتوجيههم لتوقير النبي – صلى الله عليه وسلم – وأزواجه من خلال عدد من التوجيهات ، وبيان ذلك في مطالب ثلاثة على النحو الآتي:

المطلب الأول: أولوية النبي –صلى الله عليه وسلم– على المؤمنين وأمومة أزواجه لهن

وردت في سورة الأحزاب آية تبين أولوية النبي –صلى الله عليه وسلم– على المؤمنين أنفسهم، ومنزلة أزواجه منهم، وكذلك أولوية أولي الأرحام بعضهم لبعض وذلك في قوله تعالى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾ [الأحزاب: 6]. وذلك بعد آيات التبني وأحكامه، فالمتأمل لحال المسلمين عند نزول هذه الآيات يجد أنهم كانوا يدعون زيد بن حارثة بـ(زيد بن محمد) وقد أبطل الله تعالى التبني وأمر بنسبة الأبناء إلى آبائهم في قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب:5]، ومن بينهم زيد مولى النبي –صلى الله عليه وسلم– فإذا طولب النبي –صلى الله عليه وسلم– بأن يدعو زيداً إلى أبيه وهو أولى بكل مؤمن من نفسه، فمن باب أولى نسبة المتبنين لغير النبي إلى آبائهم، فالآية السادسة من السورة تتضمن ثلاثة أحكام رئيسة: أولها اختص بها النبي عليه السلام، وثانيها، اختصت بها نساؤه رضوان الله عليهن، وثالثها اختص به أولو الأرحام. ويقصد بالأولوية هنا طاعته واتباع سنته وهديه، وإيثار هذه الطاعة على طاعة النفس في كل ما يشبع رغباتها دون قيد فيكون حكمه مقدماً على كل أمر.[3]

كما يقول تعالى في الآية:﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ في وجوب تعظيم زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ومبرتهن وإجلالهن، وتمهيداً لحكم حرمة نكاحهن من بعد النبي وحجبهن رضي الله عنهن بخلاف الأمهات[4]، فقد ذكر الزمخشري أن هذا التعبير "تشبيه لهن بالأمهات في بعض الأحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن، وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الأجنبيات، ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لسنا أمهات النساء، تعني أنهن إنما كنّ أمهات الرجال لكونهن محرمات كتحريم أمهاتهم، والدليل على ذلك أن التحريم لم يتعد إلى بناتهن وكذلك لم يثبت لهن سائر أحكام الأمهات"[5].

وقوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: 53]. امتداد لذلك التحديد في علاقة المؤمنين بالنبي صلى الله عليه وسلم، فقد جاء التحريم بإيذاء الرسول –صلى الله عليه وسلم– مقروناً بتحريم نكاح أزواجه من بعده وذلك للإشارة بأن الأذي يحصل له صلى الله عليه وسلم من خلال ذلك، فلا ينبغي لأحد أن ينظر لهن إلا على أنهن محرمات لا يحل التقرب إليهن لأغراض الدنيا، فلا تسامح أو تساهل في ذلك؛ لأنه ينفيه بصورة أنه لا

---

[1]) البغوي، أبي محمد حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت516هـ)، تفسير البغوي، 635/3.
[2]) أبوحيان، البحر المحيط، 471/8.
[3]) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، 118/11.
[4]) انظر: القرطبي، أحكام القرآن، 82/14.
[5]) الزمخشري، الكشاف، 523/2.

يحق لهم ولا يسوغ منهم، يقول الطبري: "وهذا تكرار للعلة، وتأكيد لحكمها، وتأكيد العلل أقوى من الأحكام.[1]، والتعبير بالرسالة في قوله تعالى: ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾ للإشعار بأن من يؤذيه فإنما يتصدى لغضب الله الشديد، وعقابه الأليم، ثم إنه عطف عليه مظهراً من مظاهر إيذائهم، وظاهر إيذائهم لم يقع منهم، وإنما حدث بعضهم به نفسه، وهو نكاح أزواجه من بعده، ونفاه هو أيضاً أي لم يسمح لهم به، ولم يأذن لهم فيه، ثم أكد نفيه بتأكيد حرمته وبتقريره أنه في حكم الله وتقديره جرم شنيع وذنب كبير، ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً﴾ [2].

كما ذكر القرطبي أن الله تعالى بين حكمهن عن غيرهن فقال: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً﴾ [الأحزاب: 53] وجعل ثواب طاعتهن وعقاب معصيتهن أكثر مما لغيرهن لشرف منزلتهن وفضل درجتهن، وتقدمهن على سائر النساء أجمع[3].

المطلب الثاني: الدعوة للصلاة على النبي– صلى الله عليه وسلم –

تعد الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – من أعظم أسباب الأمان والسعادة في هذه الدنيا، فهذا التكريم الإلهي للجهود المبذولة من هذا النبي الكريم –صلى الله عليه وسلم –، ولقد انتدبه الله تعالى للقيام بأصعب المهمات الحساسة، هذه المهمات التي عرضت شخصه –صلى الله عليه وسلم– للكثير من علامات السؤال من المنافقين والمشركين، هذه المهمات التي كان الهدف منها تغيير البنى التحتية التفكيرية للمجتمع الجاهلي ومن هنا قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب: 56]. وقد ورد مصطلح ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ في القرآن الكريم في تسعة وثمانين موضعاً[4]، وبعد استقراء هذا المصطلح القرآني تبين أنه يأتي تمهيداً للأمر أو النهي، وفيه تلطف الخطاب من الله –عز وجل– للذين آمنوا، فالله العظيم القادر يأتي تلطيفه قبل تكليفه.

وفي دلالة الصلاة يقول الإمام الفخر الرازي: "الصلاة الدعاء، يقال في اللغة صلى عليه: أي دعا له، وهذا المعنى غير معقول في حق الله تعالى، فإنه لا يدعو له، لأن الدعاء للغيرِ طلبُ نفعِهِ من ثالثٍ، والجواب: أن اللفظ المشترك يجوز استعماله في معنييه معاً، وكذلك الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ جائز وهذا مذهب الشافعي رحمه الله، فالصلاة من الله بمعنى الرحمة، ومن الملائكة بمعنى الاستغفار، وهما يشتركان في العناية بحال المرحوم، والمستغفر له، والمراد هو القدر المشترك"[5].

وفي التعبير بهذه الصيغة يرى ابن كثير أن الله سبحانه "أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا"[6] .ويرى القرطبي أن الله تعالى بهذه الآية رسوله – صلى الله عليه وسلم – في حياته وفي مماته، لأنه ذكر منزلته منه، وطهره بها من أقوال أصحاب السوء من المنافقين والمرجفين، أما الضمير في يصلون فقد اختُلِف فيه، فقالت فرقة: الضمير فيه لله والملائكة، وهذا قول من الله تعالى شرف به ملائكته، وقالت فرقة: في الكلام حذف، تقديره إن الله يصلي وملائكته يصلون، وليس في الآية اجتماع في ضمير[7].

وقد ذكر الصابوني عدداً من اللطائف المستنبطة من هذه الآية الكريمة تتلخص بالآتي[8]:

---

[1]) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، 14،103/.
[2]) انظر: مصطفى، زيد، سورة الأحزاب، عرض وتفسير، ص203.
[3]) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 174/14.
[4]) انظر: عبدالباقي، محمد فؤاد (ت1968م)، المعجم المفهرس لألفظ القرآن الكريم، ص82-83.
[5]) الرازي، محمد الرازي (ت 606هـ)، تفسير الرازي المشتهر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب،22/13. بتصرف
[6]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 210/11.
[7]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 149/14 بتصرف.
[8]) انظر: الصابوني، تفسير آيات الأحكام، 361/2.

- صيغة الثناء على الرسول صلى الله عليه وسلم بالخبر مؤكداً ب(إن) اهتماماً به، والتعبير الجملة الاسمية لإفادة الدوام، وصدورها بقوله تعالى: (إن الله)، وجاء العجز جملة فعلية في قوله تعالى: (يصلون) للإشارة إلى أن هذا الثناء والتمجيد من الله تعالى دائم متجدد.
- أمر المؤمنين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رغم صلاة الله والملائكة عليه لإظهار تعظيمه عليه السلام ليثيبنا الله تعالى عليه ، ولهذا قال النبي: "مَن صَلَّى عَلَيَّ واحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عليه عَشْرًا".[1]

فمن اللافت للنظر أن هذا التكريم الإلهي جاء في نهاية السورة كتقدير وتحفيز للنبي –صلى الله عليه وسلم –، إذ بدأت السورة بقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ [الأحزاب: 1]، ثم انتصفت بقوله تعالى ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب: 37]. ثم جاء قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب: 56]، ونستلهم من ذلك بعض الأثار التربوية، أبرزها:

الأثر الأول: أن من مقومات العدل أن يسبق التكريم القيام بالمهمات على الوجه الأكمل

الأثر الثاني: أن من جماليات وأدبيات التكريم أن يكون متناسباً مع الجهود المبذولة، فكلما كانت الجهود مميزة كان التكريم كبيراً؛ وهذا شأن مقام النبي – صلى الله عليه وسلم– مقام عظيم.

المطلب الثالث: توجيه المؤمنين لمراعاة حرمة بيوت النبي– صلى الله عليه وسلم –

يعد التعبير القرآني تعبيراً ملهماً يهتم بالكليات والجزئيات سواء بسواء، ومن الأمور التي اعتنى بها القرآن الكريم واحتفت بها السنة النبوية ذوقيات وأدبيات الاستئذان، هذه الأدبيات التي تضفي التكريم والحفاوة بالضيف، كما تضفي أجواء الأنس أثناء الزيارة، فللبيوت آداب وحرمات وخصوصيات يجب مراعاتها، فكيف إذا كان هذا البيت بيت سيد المرسلين وإمام المتقين؟ حتماً ستكون الأدبيات في أعلى معاييرها وفي أدق مقاييسها لأن مقام النبوة يستلزم التشريف والتكريم، وكذلك أزواجه الطاهرات لهن أحكام خاصة مراعاة لقربهن من النبي – صلى الله عليه وسلم –.

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: 53].

و قد ورد التعبير بـ ﴿ بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ مرة واحدة في القرآن الكريم، فإضافة البيت للنبي–صلى الله عليه وسلم– تشريف للنبي وتكريم[2]، أما مفردة الحجرات فترمز الى نسبة البيوت إلى الأزواج، فلكل زوجة حجرة ، وقد وردت مرة واحدة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحجرات: 4] وجيء بمفردة النبي وليس الرسول لأن الأمر مختص بالنبي – صلى الله عليه وسلم كما تقدم. وموقع الاستدراك "لرفع توهم أن التأخر عن إبان الطعام أفضل فأرشد الناس إلى أن تأخر الحضور عن إبان الطعام لا ينبغي بل التأخر ليس من الأدب؛ لأنه يجعل صاحب الطعام في انتظار، وكذلك الشأن في كل دخول لغرض من مشاورة أو محادثة أو سمر أو نحو ذلك، وكل ذلك يتحدد بالعرف وما لا يثقل على صاحب المحل، فإن كان محل لا يختص به أحد كدار الشورى والنادي فلا تحديد فيه"[3].

والجملة الشرطية في قوله (فإذا طعمتم) معناه أكلتم، يقال: طعم فلان فهو طاعم، إذا أكل تدل على أن الدخول على بيوته صلى الله عليه وسلم حتى مع الإذن ينتهي بانتهاء الغرض، وعليه كان الجواب (فانتشروا) والانتشار: افتعال من النشر، وهو إبداء

[1]) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، ص131، حديث رقم 408.
[2]) انظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى (ت 1436هـ)، التفسير المنير، 414/22.
[3]) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 83/9. بتصرف.

ما كان مطوياً، أطلق على الخروج مجازا وتقدم في قوله ﴿ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً ﴾ [الفرقان: 47]، للدلالة على الخروج والابتعاد فلا يثقل أحد على النبي صلى الله عليه وسلم في مكوثه عنده. والأمر في قوله ﴿ فَانتَشِرُوا ﴾ للوجوب لأن دخول المنزل بغير إذن حرام، وإنما جاز بمقتضى الدعوة للأكل فهو إذن مقيد المعنى بالغرض المأذون لأجله فإذا انقضى السبب المبيح للدخول عاد تحريم الدخول إلى أصله. وعطف ولا مستأنسين لحديث راجع إلى هذا الأمر بقوله ﴿ فَانتَشِرُوا ﴾ فلذلك ذكر عقبه فإن استدامة المكث في معنى الدخول، فذكر بإثره وحصل تفنن في الكلام. وفي هذه الآية دليل على أن طعام الوليمة وطعام الضيافة ملك لصاحب البيت وليس ملكا للمدعوين ولا للأضياف لأنهم إنما أذن لهم في الأكل منه خاصة ولم يملكوه فلذلك لا يجوز لأحد رفع شيء من ذلك الطعام معه.[1]

والواو في قوله: ﴿ وَلا مُسْتَأْنِسِينَ ﴾ عطف على ﴿ نَاظِرِينَ ﴾ وما بينهما من الاستدراك وما تفرع عليه اعتراض بين المتعاطفين. وزيادة حرف النفي قبل مستأنسين لتأكيد النفي كما هو الغالب في العطف على المنفي وفي تصدير المنفي نحو قوله ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [النساء: 65]، وقوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: 11]. والاستئناس: طلب الأنس مع الغير. واللام في (لحديث) للعلة، أي ولا مستأنسين لأجل حديث يجري بينكم. والحديث: الخبر عن أمر حدث، فهو في الأصل صفة حذف موصوفها ثم غلبت على معنى الموصوف فصار بمعنى الإخبار عن أمر حدث، وتوسع فيه فصار الإخبار عن شيء ولو كان أمرا قد مضى. ومنه سمي ما يروى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – حديثا كما يسمى خبرا، ثم توسع فيه فصار يطلق على كلام يجري بين الجلساء في جد أو فكاهة، ومنه قولهم: حديث خرافة. واقتران لفظة حديث باللام الدالة على الطلب دليل على توجيه رباني لطيف بعدم طلب الحديث من النبي من باب الأنس بالجلوس إليه في بيته صلى الله عليه وسلم. فمن الأثار التربوية والنفسية المستوحاة من هذه الآية أن يسبق التوجيه النداء بأحب الصفات للشخص الموجه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ تمهيداً للأمر أو النهي، وكذلك إثبات حرمة البيوت من خلال منع دخولها إلا بإذن، كما جاءت مفردة ﴿ مُسْتَأْنِسِينَ ﴾ تفيد أهمية أن يكون الضيف من الأشخاص الذين يستأنس بهم أهل البيت وهذا مصداق قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور: 27]، وقال الراغب الأنس خلاف النفور ولكل ما يؤنس به والمقصود من ﴿ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا ﴾ أي تجدوا إيناساً .[2] فلفظة الاستئناس تحمل في طياتها بعدين البعد النفسي وهو الألفة للضيف والبعد المعنوي وهو الاستئذان.

ويقول تعالى في شأن سؤال أزواج النبي في بيوتهن:﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: 53]، والحجاب هو الستر والغطاء. يقول الراغب الأصفهاني: "الحجاب هو المنع من الوصول كقوله تعالى ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ [ص: 32] يعني الشمس إذا استترت بالمغيب[3]، والمراد باحتجاب أمهات المؤمنين هو تغطية الوجه والستر عن أعين الرجال. ويرى الجصاص أن هذه الآية تضمنت حظر رؤية أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم– لأن النظر قد يحدث الميل والشهوة وبذلك يحصل الأذى للنبي صلى الله عليه وسلم؛ فقطع الله بالحجاب الذي أوجبه بهذا السبب.[4]

[1]) انظر: نفس المرجع، 9/ 81-85.
[2]) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 94.
[3]) الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط1، 1412هـ، ص219–220.
[4]) الجصاص، أحمد بن علي أبوبكر الرازي الجصاص (ت 370هـ) أحكام القرآن، 242/5، بتصرف.

الخاتمة:

وبعد هذه الدراسة الموجزة لأثر لتعبير القرآني في بيان مقام النبي –صلى الله عليه وسلم– وأزواجه الطاهرات المطهرات، فقد تم الوصول إلى النتائج الآتية:

1- بروز التعبير القرآني عن شخص النبي –صلى الله عليه وسلم– في سورة الأحزاب حيث انفردت السورة من خلال بيان مقامه الكريم من خلال ذكر عدد من أوصافه، وقررت بأنه الأسوة الحسنة والقدوة المباركة لجميع المسلمين.

2- دلالة الافتتاح القرآني في سورة الأحزاب بأسوب خطاب النبي صلى الله عليه وسلم بتعبير (يا أيها النبي) على التشريف والتكريم والتعظيم، واستعمال مفردة النبي للدلالة على الرفعة والمكانة العالية، فلم يقل له: يا محمد.

3- تميز التعبير القرآني في سورة الأحزاب من خلال وصف مهام النبي –صلى الله عليه وسلم – بأنه شاهد من باب إبراز مكانته أمام جميع الأمم، فهو الشاهد على جميع الأنبياء بالتبليغ للرسالة. وتقديم (مبشراً) على(نذيراً) من باب تقديم الترغيب على الترهيب مراعاة للجوانب الإنسانية، فأغلب الناس يأسره الرقي والأدب والترغيب وقليل من يحتاج الترهيب، ثم وصفه بالسراج المنير وفي هذا إشارة إلى أنه من أدبيات التكليف تحفيز المخاطب من خلال مدح أهم صفاته الإيجابية بل ووصفه بصفات في غاية الحسن تعينه على أداء التكليف بكل الحب والود.

4- بلاغة التعبير القرآني في وعظ أزواج النبي من خلال آية التخيير التي أوكل الله تعالى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر لتأكيد قوامته لآل بيته الكرام.

5- ظهور أثر التعبير القرآني في بيان مكانة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من خلال بيان مضاعفة تكليفهن، فشرفهن بكونهن أزواج النبي، وزاد الثقل عليهن لأنهن محل قدوة للنساء.

6- تنوع التعبير عن أزواج النبي في السورة بين كونهن أزواج وكونهن نساء من باب مناسبة السياق، حيث جاء التعبير عنهن بكونهن أزواج في مقام تخييرهن بعد سؤالهن النفقة وهو من مسائل الحياة الزوجية، وخاطبهن تعالى بتعبير (نساء النبي) للدلالة على رفعة شأنهن وعظم مكانتهن ورفعة مقامهن عند الله تعالى، وللإشارة لاعتبارهن قدوة للنساء في أفعالهن.

7- انفراد سورة الأحزاب بالإشارة إلى أولوية النبي –صلى الله عليه وسلم– على المؤمنين، وتحديد علاقة المؤمنين بأزواج النبي بعدها علاقة أمومة، فلا ينبغي تعريض النبي للأذى لا بشخصه ولا من خلال أزواجه بالتبسط في التعامل معهن، وتفرد السورة ببيان حرمة نكاح أزواج النبي من بعده.

8- تشريف الله تعالى لنبيه من خلال أمر المؤمنين بالصلاة عليه – صلى الله عليه وسلم –، لما قام به من أمر عظيم في أداء الرسالة، فمن جماليات وأدبيات التكريم أن يكون موازياً للجهد المبذول، وهذا في جميع مجالات الحياة فلا يليق من المؤسسات والشركات تكليف الموظفين بأعمال شاقة دون تقديم تكريم يوازي الجهد المبذول.

9- توجيه السورة المؤمنين لاعتبار حرمة بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، فمن أدبيات دخول البيوت الاستئناس والاستئناس يشمل أمرين أحدهما مادي وهو طلب الإذن والآخر معنوي وهو رغبة صاحب البيت في الزائر بأن يكون ممن يستأنس بهم لقوله صلى الله عليه وسلم "لا يدخل بيتك إلا تقي وَلَا تُوْلِي مَعْرُوفَكَ إِلَّا مُؤْمِنًا"[1]، وتوجيه المؤمنين في هذه السورة للدلالة على أدب النبي الجم في تعامله مع المؤمنين الذين ما كان يخاطبهم بهذه المسائل، وإنما جاء الوحي بالحديث عما في نفس النبي وآله من ضرورة اعتبار أدبيات دخول المؤمنين بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

[1]) الطبراني، سليمان بن أحمد (ت 306هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، 1995م، القاهرة، 215/8، حديث رقم: 8440. و لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْقَاسِمِ إِلَّا أَبُو الْأَسْوَدِ، وَلَا عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ إِلَّا ابْنُ لَهِيعَةَ، تَفَرَّدَ بِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ بُكَيْرٍ.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

الأصفهاني، الراغب،1991م، *مفردات ألفاظ القرآن الكريم*، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط1، دمشق– بيروت، دار القلم –دار الشامية.

الألوسي، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت 1270هـ)، (د.ت)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تحقيق علي عبد الباري عطية، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية .

البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ)، (1422هـ – 2002م)، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المشتهر ب (صحيح البخاري)*، تحقيق محمد زهير، ط1، (د.م) دار طوق النجاة.

البغوي، أبي محمد حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (ت516هـ)، 1990م، *معالم التنزيل*، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن (ت885 هـ)، (د.ت)، نظم الدرر، (د.ط)، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

الجصاص، أحمد بن علي أبوبكر الرازي الجصاص (ت 370هـ)، 1984، *أحكام القرآن*، تحقيق محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبو حيان، محمد بن يوسف(ت 745هـ)، 1990م، *البحر المحيط*، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.

الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم (ت 388هـ)، (د.ت)، *البيان في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن*، تحقيق: محمد خلف ومحمد زغلول، (د.ط) القاهرة، دار المعارف.

أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت 275هـ)، ، (د.ت)، *سنن أبي داوود*، تحقيق محمد يحيى عبد الحميد، (د.ط)، بيروت، المكتبة العصرية صيدا.

الرازي، محمد الرازي (ت 606هـ)، 1985م، *التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)*، ط3، بيروت، دار الفكر.

الرافعي، مصطفى صادق الرافعي (ت 1356هـ)، 1973م، *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*، ط9، بيروت، دار الكتاب العربي.

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت: 311هـ) ،1963م، *معاني القرآن وإعرابه*، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى (ت 1436هـ)، (2007م)، *التفسير المنير*، (د.ط)، بيروت، دار الفكر.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت 745هـ)، (د.ت)، *البرهان في علوم القرآن*، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية.

الزمخشري، محمود بن عمر (ت 538هـ)، (د.ت)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، (د.ط)، القاهرة، دار الريان للتراث.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت 982هـ)، (د.ت)، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت 1371هـ)، (د.ت)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحق، (د.ط) (د.م)، مكتبة العبيكان.

الشعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ)، 1978م، *معجزة القرآن*، ط1، القاهرة، المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، 1994م، *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*، ، تحقيق: عبدالفتاح عميرة، ط1، المنصورة، دار الوفاء.

الصابوني، محمد علي (ت 1442هـ)، 1971م، *روائع البيان في تفسير آيات الأحكام*، ط1، دمشق، مكتبة الغزالي.

أبو صعيليك، سناء،2014، خصوصية الخطاب لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، بحث منشور في المجلة العلوم الإسلامية.

الطبراني، سليمان بن أحمد (ت 306هـ)، المعجم الأوسط، 1995م، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد – أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (د.ط)، القاهرة، دار الحرمين.

الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، (1986م)، *مجمع البيان في تفسير آي القرآن*،تصحيح وتحقيق وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي والسيد فضل الله الطباطبائي، ط1، بيروت، دار المعرفة للطبعة والنشر.

الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ)، (د.ت)، *تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل آي القرآن*، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، (د.ت)، *التحرير والتنوير*، (د.ط)، تونس دار سحنون للنشر والتوزيع.

عثمان، حسن، (د.ت)، *دراسة النظم القرآني في سورة الأحزاب* رسالة ، نابلس، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية،.

ابن عطية الأندلسي ، أبو محمد بن عبد الحق (ت 541هـ)، 2002، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، ط1، بيروت، دار ابن حزم.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت: 395هـ)، (1422هـ–2002م)، معجم *مقاييس اللغة* (د.ط) (د.م) دار الفكر.

القرطبي، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (ت671هـ)، (د.ت)، *الجامع لآيات الأحكام*، تحقيق سالم مصطفى البدري، (د.ط)، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية

قطب، سيد قطب (ت 1386هـ)، 1953م، *في ظلال القرآن*، ط1، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت774هـ)، (د.ت)، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق مصطفى السيد أحمد وأخرون، (د.م) مكتبة أولاد الشيخ للتراث.

عبدالباقي، محمد فؤاد (ت1968م)، 1981م، *المعجم المفهرس لألفظ القرآن الكريم*، ط2، 1401هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت 405هـ)، 2010م، *صحيح مسلم*، ط1، الرياض،، دار طويق للنشر والتوزيع.

مصطفى، زيد، 1969، *سورة الأحزاب: عرض وتفسير*، ط1، بيروت، دار الفكر العربي.

الميداني، عبد الرحمن (ت 1425هـ)، ، 1996م *البلاغة العربية*، ط1، بيروت، دار القلم– الدار الشامية، دمشق–بيروت.

النصيرات، جهاد، 2015م، *الألفاظ التي انفردت فيها سورة الأحزاب*، مجلة جامعة مؤتة.

ثانياً: قائمة المراجع المرومنة:

‘Abd Al-Bāqī, Muḥammad Fu‘ād, 1981, *Al-Mu‘jam Al-Mufahris Li Alfāẓ Al-Qur’ān,* (In Arabic), (Beirut: dār Al-Fikr), 2nd ed.

’Abū Al-Su‘ūd, Muḥammad b. Muḥammad, *’Irshād Al-‘AqlAl-Salīm ‘Ilā Mazāyā Al-kitābAl-Karīm,* (In Arabic), (Beirut: Dār ’Iḥyā’ Al-Turāth Al-‘Arabī,), n. d.

’Abū Dāwūd, Sulaymān, *Sunan ‘’Abī Dāwūd (In Arabic*), ed. Muḥammad Yaḥyā Abdulḥamīd, (Beirut: ’Al-maktaba ’Al-‘aṣriya), n.d.

’Abū Ḥayyān Al-’Andalusī ,1999, Muḥammad b. Yusuf, *’Al-BaḥrAl-Muḥīṭ Fī Al-Tafsīr,* (In Arabic), ed. Ṣidqī Jamīl, (Beirut: Dār’Al-Fikr), n. d.

’Abū S‘īlīk, Sanā’, 2014, *Khuṣūṣiyat ’Al-khitāb Li-’Azwāj ’Al-Nabī (In Arabic).* (Turkia: Majalt ’Al-‘Ulūm ’Al-’Islāmiya).

’Al-’Ālūsī, Maḥmūd b. ‘Abd Allāh,1995, *Rūḥ Al-Ma‘ānī Fī Tafsīr Al-Qur’ān Al-‘Aẓīm Wa Al-Sab‘ Al-Mathānī* (In Arabic), ed. ‘Alī ‘Aṭiyyah, (Beirut: Dār ’Al-Kutub ’Al-‘Ilmiyya), 1st ed.

’Al-’Aṣfahānī, Al-Ḥusayn b. Muḥammad, *’Al-Mufradāt Fī Gharīb Al-Qur’ān,* ed. Ṣafwān Dāwūdī, (Damascus: Dār Al-Qalam) 1st ed.

’Al-Baghawī, Al-Ḥusayn b. Mas‘ūd, 1999, *Ma‘ālim Al-Tanzīl*, (In Arabic), ed. ‘Abd Al-Razzāq Al-Mahdī (Beirūt: Dār ’Iḥyā’ Al-Turāth Al-‘Arabī), 1st ed.

Al-Biqā‘ī, Ibrāhīm B. ‘Umar, Naẓm ’Al-durar, (Cairo: Dār ’Al-Kitāb ’Al-’Islāmī), n.d.

’Al-Bukhārī, Muḥammad b. ’Ismā‘l, *Al-Jami‘ Al-Ṣaḥīḥ*, (In Arabic), ed. Muḥammad Al-Nāṣir, (Beirut: Dār Ṭawq Al-Najāh), 1st ed.

’Al-Jaṣāṣ, Aḥmad B. Alī, 1984, *’Aḥkām ’Al-qur’ān (In Arabic)*, ed: Muḥammad Sasiq, (Beirut: Dār Iḥyā’ ’Al-turāth ’Al-‘arabī), n.d.

’Al-khaṭṭābī, Ḥamad*, ’Al-Bayān Fī ’I‘jāz ’Al-qur’ān (In Arabic),* e.d: Muḥammad Khalaf w Muḥammad Zaghlūl,(Beirut: Dār ’Al Ma‘rifa). n.d.

’Al-Maydānī, ‘AbduAlRaḥmān, 1996, *’Al-Balāghatu ’Al-Nabawiyya* (In Arabic), (Beirut: Dār ’Al-Qalam), 1st ed .

’Al-Nuṣayrāt, Jihād, 2015, *’Al-’alfāẓ ’allatī Infaradat fīhā sūrat ’Al-’Aḥzāb*, (Mu’ta: Mu’ta University Journal)

’Al-Qurṭubī, Muḥammad b. Aḥmad, 1964, *’Al-Jāmi‘ Li-’Aḥkām al-Qur’ān,* (In Arabic), ed. ’Aḥmad al-Bardūnī Wa ’Ibrāhīm ’Aṭfayyish, (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyya), 2nd ed.

’Al-Ṣābūnī, Muḥammad ‘Alī, 1971, *Rawā’I‘ Al-Bayān Tafsīr ’Āyāt Al-’Aḥkam,* (In Arabic), (Damascus: Maktabat Alghazali) 1st ed.

’Al-Ṭabrasī, ’Abū ’Al-faḍ Bin ’Al-ḥasan, 1986, *Majma’ ’Al-Bayān fī-Tafsīr ’Al-Qur'ān (In Arabic)*, ed: Hāshim ’Al-Rasūli w ’Al-sayid FaḍlAllah Al-ṭabṭabā’ī, (Beirut :Dār Al Ma‘rifa, 1986) 1st ed.

’Al-Ṭabarī, Muḥammad b. Jarīr, *Jāmi‘ Al-Bayān ‘an Ta’wīl ’Āy Al-Qur’ān,* (In Arabic), ed. Aḥmad & maḥmūd Shākir, (Beirut :Dār al-Kutub ’Al-‘Ilmiyya) , n.d.

Al-Rāfi’ī, Muṣṭafā Ṣādiq, 1973, *’I‘jāz Al-Qur’ān Wa Al-Balāghah Al-Nubawiya* (In Arabic) , (Beirut: Dār Al-Kitab Al-‘Arabī, 1973) 9th ed.

’Al-Rāzī, Muḥammad b. ‘Umar, 1985, *Mafātīḥ Al-Ghayb,* (In Arabic), (Beirut: Dār ’Al-fikr), 3rd ed.

Al-Sā‘dī, ‘AbdAlraḥmān, *Taysīr Al-Karīm Al-Raḥmān Fī Tafsīr Kalām Al-Mannān*, (In Arabic), ed. ‘AbduAlraḥmān Al-luwayḥiq, (Alebekan Library).

’Al-Sha‘rāwī, Muḥammad, 1978, Mu‘jizat ’Al-qur’ān, (Cairo: Al-Mukhtār Al-‘Islāmī liṭṭibā‘a) 1st ed.

’Al-Shawkānī, Muḥammad b. ‘Alī, 1994, *Fatḥ Al-Qadīr,* (In Arabic), (’Al-Manṣūra: Dār Al-Wafā’) 1st ed.

’Al-Zajjāj, ’Ibrāhīm b. Al-Sarī ,1963, *Ma‘ānī Al-Qur’ān* & *’I‘rābuh*, (In Arabic), ed. ‘Abd Al-Jalīl Shalabī, (Cairo: ’Al-hai’a ’Al-‘āmma Li-shshu’ūn ’Al-‘arabiya ’Al-’Amīriya), 1st ed.

’Al-Zamakhsharī, Mahmūd b. ‘Amr, *’Al-Kashshāf*, (In Arabic), (Cairo.: Dār ’Al-rayyān Li-turāth), n.d.

’Al-Zarkashī, Muḥammad, *’Al-Burhān fī ‘ulūm al-Qurʾān (In Arabic)*, (Beirut: Dār ’Al-kutub ’Al-‘ilmiya), n.d.

’Al-Zuḥaylī, Wahba b. Muṣṭafā, 2007, *’Al-Tafsīr Al-Munīr*, (In Arabic), (Damascus: Dār Al-Fikr Al-Mu‘āṣir) n.d.

’Ibn ‘Āshūr, Muḥammd Al-ṭāhir, *’Al-Taḥrīr Wa Al-Tanwīr*, (In Arabic), (Tonus: Dar Souhnoun) n.d.

’Ibn ‘Aṭiya, Abū Bakr Ghālib, *Al-Muḥarrar Al-Wajīz* (In Arabic). e.d. ‘Abd Al-Salām Abd Al’-Shāfī, (Beirut: Dār ’Ibn Ḥazm) 1st ed.

’Ibn Fāris, ’Aḥmad b. Zakariyyā, *Maqāyyīs Al-Lugha* (In Arabic), ed. ‘Abd Al-SalāmHārūn, (Beirut: Dār ’Al-fikr), n.d.

’Ibn Kathīr, ’Ismā‘īl, 1998, *Tafsīr Al-Qur’ān Al-‘aẓīm* (In Arabic), (Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiya), 1st ed.

Muslim b. Al-Ḥajjāj, 2010, *Al-Jami‘ Al-Ṣaḥīḥ*, (In Arabic), ed. Muḥammad Fu‘ād Abd Al-bāqī, (’Al-Riyāḍ: Dār Ṭuwaiq), 1st ed.

Sayyid Quṭb, *Fī Ẓilāl Al-Qur’ān*, (In Arabic), (Cairo: Dār iḥyāʾ al-kutub al-ʿarabiyya) 17th ed.

‘Uthmān, Ḥasan, *Dirāsāt ’Al-Naẓm ’Al-qur’ānī Fī Sūrat ’Al-’Aḥzāb (In Arabic)*, (Jāmi‘at ’Al-Najāḥ ’Al-Waṭaniya, Thieses)